فأمَّا مَنْ قال: مُطِرْنَا بفَضْلِ اللَّهِ ورَحْمَتِهِ، فذلِكَ مُؤْمِنٌ بِيْ كافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأمَّا مَنْ قَالَ: بنَوْءِ[(١)] كذَا، فذلكَ كافرٌ بِيْ، مُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ»[(٢)].

٤٠٧ ـ باب ما يقول الرجل إذا رأى غيماً

٩٠٨ ـ حدَّثنا مكّيُّ بنُ إبراهيمَ قال: أخبرنا ابنُ جُرَيج، عن عطاءٍ، عن عائشةَ رضي الله عنها قالتْ: كانَ النَّبيُّ ﷺ إذا رَأى مَخِيْلةً[(٣)] دخَلَ وخَرَجَ، وأَقْبَلَ وأدْبَرَ، وتغيَّرَ وجْهُهُ، فإذَا مَطِرَتِ السَّماءُ سُرِّي، فعرَّفَتْهُ عائشةُ ذلك. فقالَ النَّبيُّ ﷺ: «ومَا أدْرِي لَعَلَّهُ كما قالَ اللَّهُ عَزَّ وجَلَّ: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ﴾[(٤)] [الأحقاف: ٢٤].

٩٠٩ ـ حدَّثنا أبو نُعيم ـ الفَضْل ـ عن سفيانَ، عن سَلَمةَ بنِ كهيل، عن عيسى بن عاصم، عن زرِّ بن حُبَيْشٍ، عن عبد الله قالَ: قال النبي ﷺ:

---

(١) النَّوْء: مصدر ناء ينوء نَوْءاً: سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع، والمراد بها: منازل المطر الثمانية والعشرون اهـ. «تحفة الأحوذي» (٤/ ٧١) اهـ..

(٢) أخرجه البخاري (٨٤٦ و١٠٣٨ و٤١٤٧ و٧٥٠٣)، ومسلم (٧١)، وأبو داود (٣٩٠٦)، والنسائي (١٥٢٥).

قال ابن عبد البرّ في «التمهيد» (١٦/ ٢٨٦): قوله: «أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر»: معناه على وجهين، **أحدهما**: إن المعتقد أن النوء هو الموجب لنزول الماء، وهو المنشيء للسحاب دون الله تعالى: فذلك كافر كفراً صريحاً.

والآخر: أن يعتقد أن النوء يُنزل الله به الماء، وأن سبب الماء على ما قدّرها الله وسبق في علمه: فهذا ـ وإن كان وجهاً مباحاً ـ فإن فيه كفراً بنعمة الله عزَّ وجلَّ وجهلاً بلطيف حكمته، لأنه ـ سبحانه وتعالى ـ ينزل الماء متى شاء؛ مرةً بنوء كذا، ومرة دون النوء، وكثيراً ما يخوى النَّوْءُ فلا ينزل معه شيء من الماء، وذلك من الله لا من النوء اهـ..

وانظر: النووي على مسلم (٢/ ٦٠)، و«تحفة الأحوذي» (٤/ ٧٠).

(٣) مخيلة: موضع الخيل؛ وهو: الظن، المراد: السحابة الخليقة بالمطر اهـ. الجيلاني (٢/ ٣٦٦).

(٤) أخرجه البخاري (٣٢٠٦)، ومسلم (٨٩٩). وانظر: الحديث المتقدم برقم (٢٥١).

والمراد: استشعار الخوف، وسؤال الله تعالى اللطف والرحمة عند رؤية الغيم.

«الطِّيَرَةُ شِرْكٌ»[(١)] ومَا مِنَّا[(٢)]! ولكنَّ اللَّهَ يُذهِبُهُ بالتَّوكُّلِ[(٣)].

٤٠٨ ـ باب الطِّيَرَة

٩١٠ ـ حدَّثنا الحَكَمُ بنُ نافعٍ قال: أخبرنا شُعيبٌ ـ يعني: عن الزهري ـ قال: أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة: أنّ أبا هريرة قال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقولُ: «لا طيرة، وخَيْرُها الفَأْلُ». قَالُوا: وما الفَأْلُ؟ قالَ: «كَلِمَةٌ صَالِحَةٌ يَسْمَعُهَا أحَدُكُمْ»[(٤)].

---

(١) الطِّيَرَةُ ـ وقد تسكن ياؤه ـ: من التطيّر، وهو التشاؤم.

(٢) قال الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب»(٤/ ٣٣): قال الحافظ أبو القاسم الأصبهاني وغيره: في الحديث إضمار، والتقدير: وما منّا إلا وقد وقع في قلبه ـ أي: قلوب أمته ـ شيء من ذلك، ولكن الله تعالى يُذهبه عن قلب كل من يتوكل على الله، ولا يثبت على ذلك اهـ.

والصواب: ما ذكره البخاري وغيره: أن قوله: «وما منا...» هو من قول ابن مسعود مُدْرَجٌ غير مرفوع ا.هـ.

وكذلك قال الحافظ في «الفتح» (١٠/ ٢١٣): وما منا...: من كلام ابن مسعود أُدرج في الخبر...اهـ.

(٣) أخرجه أبو داود (٣٩١٠)، والترمذي (١٦١٤) وقال: حديث حسن صحيح. وابن ماجه (٣٥٣٨)، وابن حبان في صحيحه (١٣/ ٤٩١). اهـ صححه الألباني.

(٤) أخرجه البخاري (٥٥٧٤ـ ٥٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣).

لا طيرة: لا تشاؤم، وكانوا في الجاهلية يتشاءمون من بعض المظاهر والحركات، فنهى النبي ﷺ عن التشاؤم، لأن القدر لا يتعلق بحركة مخلوق، وإنما بتقدير الله سبحانه وتعالى.

وخيرها الفأل: التفاؤل: حسن الظن.

وإضافة الفأل إلى الطيرة «خيرها» إضافة توضيحية، والمراد: أن حسن الظن عندما يسمع الإنسان كلمة صالحة هو أفضل أنواع الظنون المرتقبة، لأنا مأمورون بحسن الظن بالله سبحانه وتعالى، وما يؤدي إلى حسن الظن فهو حسن، فقد اشترك التشاؤم والتفاؤل في الظن، واختلفا في وجهته، فالفأل: ظن حسن، والتشاؤم ظن سوء اهـ. والله أعلم.